مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 38، جانفي 2026، ص - ص: 517-534
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

العمارة النوميدية بولاية خنشلة ومدى تأثرها بالطبيعة والثقافة المحلية

Numidian architecture in Khenchela and its influence on nature and local culture

د/ عبد الحليم طاهري
Abdelhalim TAHRI
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة عباس لغرور – خنشلة
مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة
Tahri.abdelhalim@univ-khenchela.dz

تاريخ الإرسال: 2024/11/23 تاريخ القبول: 2025/10/09

الملخص:
تعد البيئة والطبيعة النوميدية والموقع بصفة عامة صعبة وقاسية جدا بسبب صعوبة التضاريس من جهة وكذا عقلية وتفكير الفرد النوميدي من جهة ثانية، وانطواؤه على نفسه بالإضافة إلى العامل الرئيسي، ألا وهو كثرة الغزاة الذين توافدو على المنطقة، فتاريخ ولاية خنشلة طويل ومتنوع، ساهم مساهمة كبيرة في بلورة فكر الفرد النوميدي بهذه المنطقة، كل هذه العوامل مجتمعة كان لها التأثير البارز في طبيعة العمارة النوميدية بصفة عامة وفي عمارة منطقة خنشلة بصفة خاصة، فجل المواقع النوميدية في الولاية، وخاصة المنطقة الوسطى والجنوبية تأثرت بهذه العوامل، فأنتجت لنا عمارة مدنية متميزة، ذات طابع خاص، محصنة طبيعيا واصطناعيا. وجعلوا عمارتهم المدنية محصنة ومحاطة بالعمارة العسكرية، كما جعلوا مناطق تخزين منتجاتهم المختلفة خاصة الحبوب بعيدة وصعبة المنال، لهذا الشيء وجد المستعمرون باختلافهم خاصة المستعمر الروماني الذي توغل في هذه المناطق صعوبات جمة للوصول إليها، وحتى بعد الوصول إليها لم يستطع التوغل في أجزاء كبيرة منها ، كما أن هذه المنشآت المعمارية سواء المدنية أم العسكرية استخدم فيها الفرد النوميدي مواد بناء محلية .
الكلمات المفتاحية :عمارة؛ مواقع أثرية؛ مساكن؛ مواد بناء؛ تحصين.

Abstract:
The environment and nature of Numidia and the site in general are difficult and very harsh because of the difficulty of the terrain on the one hand, as well as the mentality and thinking of the individual Numidian on the other hand and his introversion to himself in addition to the main factor, which is the large number of invaders who flocked to the region, the history of Khenchela state is long and diverse contributed greatly to the crystallization of the thought of the individual Numidian in this region, all these factors combined had a prominent impact on the nature of Numidian architecture in general and in the architecture of the Khenchela region in particular Most of the Numidian sites in the state, especially the central and southern region, were affected by these factors, producing for us a distinct urban architecture of a special character fortified naturally and artificially. And they made their civilian architecture fortified and surrounded by military architecture as they made the storage areas of their various products, especially grains, remote and difficult to reach, for this thing the colonizers

found their differences, especially the Roman colonizer, who penetrated into these areas great difficulties to reach them and even after reaching them could not penetrate into large parts of them, and these architectural facilities, whether civil or military, used the individual Numidian local building materials.

Key words: Architecture; archaeological sites; housing; building materials; fortification.

مقدّمة:

منطقة خنشلة هي من أبرز المناطق في الجزائر عامة وفي الشرق خاصة من حيث غناها بالتراث المادي ممثلا خاصة في العمارة بمختلف أنواعها؛ دينية مدنية وعسكرية، وكذا تنوع الفترات الزمنية التي شيدت فيها، ولقد كانت العمارة النوميدية هي عمارة السكان المحليين التي تأثرت وأثرت بمختلف الحضارات التي احتلت بلاد الجزائر، وقد شيدت هذه البنايات النوميدية وفقا لمجموعة من العوامل منها البيئية والعسكرية ومواد البناء المتوفرة أي المحلية وعقلية وتفكير السكان المحليين، لذلك كانت عمارتهم مختلفة عن باقي العمائر الوافدة عليهم وذات طابع خاص.

إن ولاية خنشلة مرت بمختلف المراحل التاريخية التي شهدتها منطقة الشرق الجزائري، لذلك نجد بها مواقع أثرية كثيرة ومتنوعة في شمالها ووسطها وجنوبها، ومما سبق يمكن أن نطرح الإشكالية الآتية: كيف أثرت العوامل المختلفة؛ بيئية وطبيعية وبشرية في تشييد العمارة النوميدة وإعطائها الطابع التي تميزت به؟.

وتندرج ضمنها مجموعة من الإشكالات الفرعية: ما أهم المحطات التاريخية والحضارية التي تعاقبت على ولاية خنشلة ؟ وما أهم المواقع النوميدية بالولاية؟ وما أهم مميزات العمارة النوميدية ومواد البناء وتقنيات استخدامها؟.

تكمن أهمية الموضوع في كون أن الولاية تضم عددا معتبرا من العمائر النوميدية خاصة المدنية منها، ممثلة في المساكن، والتي لا نجدها بكثرة في أي منطقة أخرى من الوطن، كما أننا نلاحظ بهذه المنطقة خاصة الجنوبية أنواعا من التحصين لم نشهده من قبل خاصة التحصين الطبيعي الخفي تماما عن الأنظار، وهي صفة تتميز بها هذه المنطقة، كما أن هذه الدراسة تكشف اللبس والغموض حول منطقة مهمة من مناطق الوطن، حيث تكشف ولو جزءا بسيطا من خباياها وأسرارها الكثيرة.

تفتقر ولاية خنشلة للدراسات الأثرية وكذا التاريخية. وهذا بالرغم من الإرث الحضاري الكبير الذي تكتنزه، وباستثناء بعض الإشارات البسيطة لستيفين غزال حول بعض المواقع الأثرية بالولاية وصفا فقط، أما بقية المناطق الأخرى فلا توجد أي إشارة ، وهذا الإهمال من طرف علماء الآثار أدى إلى فقدان أجزاء كبيرة من تاريخ المنطقة.

كما تهدف هذه الدراسة إلى التعريف ولو بجزء بسيط من التراث المادي للولاية ممثلا خاصة في العمارة المدنية والعسكرية وبعض المواقع الأثرية المهمة وكذا العوامل التي أثرت في تشييدها بهذه الطريقة، وفي مواقع محصنة تحصينا طبيعيا كبيرا دون غيرها من المواقع الأخرى، كما تهدف الدراسة إلى معرفة تفكير الفرد النوميدي في مجال العمارة.

1- لمحة جغرافية وتاريخية عن ولاية خنشلة:

1-1- جغرافية المدينة:

الموقع الفلكي: تقع ولاية خنشلة على خط طول 6.90^0 إلى 7.60^0 شرقا ودائرتي عرض 37.04^0 شمالا و 34.19^0 جنوبا، وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة للشرق الجزائري ، وترتفع على مستوى سطح البحر بعلومتفاوت بين 800م كأصغر ارتفاع و 2328م كأعلى ارتفاع والتي تمثلها قمة جبل شلية (أنظر الخريطة 1).

الموقع الجغرافي: تقع ولاية خنشلة في الشرق الجزائري وبالتحديد في منطقة الأوراس النوميدية أي في سلسلة الأطلس الصحراوي. وهي منطقة جبلية تتخللها مظاهر طبيعية، وتتميز باحتوائها على بعض الكتل الجبلية الحديثة التكوين، كجبل شلية وجبل المحمل 1750م، تتوسط كل من ولاية تبسة شرقا وولاية أم البواقي شمالا وولاية باتنة غربا وولايتي وادي سوف وبسكرة جنوبا، وتبعد بحوالي 450 كلم عن العاصمة الجزائر و136 كلم عن مدينة قسنطينة و 50 كلم عن ولاية أم البواقي و100 كلم عن ولاية باتنة.

يعتقد أن المدينة استمدت اسمها من ابنة الملكة الأمازيغية ديهية المعروفة عند العرب باسم الكاهنة. تتموقع المدينة في قلب الأوراس[1]. أما من الناحية التضاريسية فتتميز بتضاريسها الوعرة، فهي تقع في سلسلة جبال الأوراس التي تتميز بالمناعة والحصانة الطبيعية، فتوجد بها أعلى قمة في الشمال الجزائري 2328م.

وبحكم تضاريس الولاية فقد اشتهرت منذ القديم بحصانتها، حيث تتموقع المدينة في سهل شاسع المساحة وسط مجموعة من الجبال، يحدها من الشرق جبال تازقاغت ومن الغرب جبل العيزار ومن الشمال جبال باغاي ومن الجنوب جبال بابار.

أما الولاية ككل فهي ذات موقع مهم جدا خاصة في الفترات القديمة، أما في الفترة الحديثة فقد فقدت جزءا كبيرا من أهميتها.

تتميز الولاية باحتوائها على نمطين من المناخ؛ الأول قاري في الشمال، والثاني صحراوي في الجنوب، ففي المناطق الشمالية نجد مناخ المناطق الداخلية للجزائر الذي يتميز بشتاء قارس ممطر وصيف حار جاف، ويتنوع الغطاء النباتي في هذه المناطق، فهي تتميز بجذبها للسكان منذ القديم، أما المناطق الجنوبية ذات الطابع الصحراوي، فهي تتميز بمناخ شبيه بالمناطق الصحراوية المتميز بالحرارة والجفاف في الصيف والشتاء، أما الغطاء النباتي فهو نادر باستثناء بعض الواحات.

يرى الباحثون في المناخ أن مناخ الكرة الأرضية تغير عبر الزمن وكذا الغطاء النباتي، وإذا ما تحدثنا عن مناخ ولاية خنشلة في الفترات القديمة نجده قد تغير أيضا، حيث نجد أن كميات تساقط الأمطار كانت معتبرة. وهذا ما نجده واضحا في الغطاء النباتي الذي كانت تزخر به المنطقة[2].

ومن كل ما سبق: يتضح لنا أن مناخ خنشلة جاذب للمجموعات البشرية منذ فترات ما قبل التاريخ. وهذا ما دلت عليه الآثار في مختلف الفترات الزمنية التي مرت عليها.

يعتبر الغطاء النباتي للمنطقة موضوع بحث في حد ذاته، فتغير المناخ يؤدي بطبيعة الحال إلى تغير الغطاء النباتي. وكما قلنا أن مناخ المنطقة تغير عن الفترات القديمة، كذلك الغطاء النباتي تغير أيضا بمرور الزمن، فمنطقة الأوراس بصفة عامة ومنطقة خنشلة بصفة خاصة ذات غطاء نباتي

كثيف جدا، وذلك لارتفاع كميات التساقط خاصة في مناطقها الشمالية لا سيما في الفترات القديمة. وهذا ما زاد من صعوبة المنطقة، حيث نجد أنها في أواخر الفترة الاستعمارية الفرنسية تزخر بغطاء نباتي كثيف صعب من مأمورية المستعمر. وهذا الشيء ينطبق على الفترات القديمة وبدرجة أكبر، وجل الغابات ذات تنوع شديد خاصة أشجار الصنوبر والبلوط.

أما الثروة الحيوانية، فقد تميزت المنطقة بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات. وهذا منذ الفترات الأولى لفجر التاريخ، خاصة تربية الخيول وكذا المواشي بمختلف أنواعها، واستمر سكان المنطقة في تربية الحيوانات خاصة في الفترة الليبية النوميدية[3]، حيث استغلها السكان المحليون في توفير حاجياتهم المختلفة من طعام ولباس، وكذا تم استغلالها في المجال الفلاحي بعد اكتشاف الزراعة.

إضافة إلى الحيوانات البرية التي كانت تعيش في المنطقة من شمالها إلى جنوبها، فجل هذه الحيوانات انقرضت عبر الزمن، وأبرزها على الإطلاق الأسود والنمور والفهود والغزلان.

1-2- تاريخ المدينة:

- خنشلة قبل الاحتلال الروماني: إن تاريخ خنشلة يعود للأصول النوميدية التي تطورت عبر الحضارات القديمة، إذ كان إقليمها مسرحا لأحداث هامة وملجأ لكبار الثائرين ضد المستعمرين كإيبداس والملكة الأسطورية الكاهنة تاركة بصمات هامة في تاريخ الجزائر، أطلق عليها الرومان اسم ماسكولا. وجدت بالموقع الذي تحتله خنشلة اليوم مدينة عرفت في العصور القديمة باسم "ماسكولا" "MASCUL"، وهذا مايفيدنا به دليل رحلة أنطونيوس أوغوسطو " Itinerarium Antonini Augusti" وكتابات رجال الكنيسة أمثال أبطاتوس الميلي اوالأسقف أوقسطنيوس وتأكده نقيشة عثر عليها في النصف الثاني من القرن 19م يتجلى من خلالها أن ماسكولا كانت في القرن الرابع تابعة لمقاطعة نوميديا القسنطينية "Provinciae Numidiae Constantinae"[4].

كما عرفت المدينة ابتداء من الربع الأخير للقرن السادس باسم ماسكولا تيبريا "Mascula Tiberia" هذا اللقب الذي حصلت عليه مابين 578 و 582م عندما أعيد بناء أسوارها خلال الثورة التي تزعمها الموريون بقيادة قاسمول "Gasmul"[5].

تنتمي ماسكولا إلى قبيلة بايريا، الشيء الذي يجعلنا نفترض أنها شيدت من طرف تراجان، وهذا ما تذكره بعض كتابات مسؤولي الأمن والأسواق والرياضة وممثلي الإمبراطور والكهنة الدائمين.

إن التاريخ القديم لخنشلة لا سيما الفترة السابقة للاحتلال الروماني لايزال مجهولا، وتدل الأدوات الحجرية والقطع الفخارية والبقايا العظمية الحيوانية والبشرية التي وجدت بضواحي خنشلة بالإضافة إلى مواقع لفترة ما قبل التاريخ عبر تراب الولاية، نذكر منها على سبيل المثال: موقع تبردقة الذي يحوي صناعات حجرية؛ تعود إلى العصر الحجري القديم وتدل على وجود استطان بشري منذ العصر الحجري القديم بالمنطقة، كما أن المنطقة عرفت التجمع البشري منذ الفترات الأولى لفجر التاريخ.

إن الدارس لتاريخ المنطقة سرعان ما يصطدم بفراغ كبير في المادة التاريخية حول الفترة الفاصلة بين العصور الحجرية وبداية الاحتلال الروماني. وهذه الفراغات المتواجدة سواء في تاريخ مدينة خنشلة أو جل المدن الجزائرية؛ راجع إلى قلة الأبحاث الأثرية خاصة ما تعلق بإجراء حفريات في المواقع النوميدية وبالتحديد تلك المتواجدة في منطقة الأوراس، هذا الفراغ الذي لا يمكن تفسيره

باختفاء هذا التجمع البشري بقدر ما يعود إلى عدم اهتمام الكتاب القدامى والباحثين بهذه المرحلة التاريخية الهامة من تاريخنا الوطني المعروفة بعهد المماليك المستقلة، حين كانت السيادة النوميدية والمورية قد فرضت تواجدها على الساحة الدولية، حيث أن الكتاب القدامى الذين كتبوا عن بلاد المغرب القديم اهتموا بالدرجة الأولى بالتأريخ للأحداث التي لها علاقة بالتاريخ الروماني.

هذا، وارتكب الباحثون الذين قاموا بالتنقيب في القرن الماضي سواء عمدا أم بدون قصد جريمة في حق التاريخ المحلي، وذلك بإهمالهم لكل ما هو غير روماني، مما جعل البقايا الأثرية الدالة على وجود حضارة محلية بالكثير من المواقع الأثرية عرضة للنهب والضياع، وتسبب في وجود هذه الحلقة المفرغة التي تعاني منها، وكانت خنشلة مثلها مثل الكثير من المدن الجزائرية انتقلت مباشرة من العصور الحجرية إلى العهد الروماني، وهذا يتنافى تماما مع المنطق التاريخي القائم على التواصل الحضاري للشعوب.

لقد تم اكتشاف مجموعة من الأنصاب النذرية في مختلف مناطق ولاية خنشلة. وهذا دليل واضح على أن المنطقة كان لها تواجد في الفترة البونية، وبالرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر هذا التواجد إلا أن زيادة الأبحاث الأثرية والتاريخية سيبين لنا بشكل واضح مدى أهمية المنطقة في هذه الفترة[6].

يجد المؤرخ المتخصص في تاريخ بلاد المغرب القديم نفسه مجبرا أمام غياب المعطيات المادية والأدبية المتعلقة بتاريخ خنشلة في العهد النوميدي على عدم التطرق لهذه المرحلة التاريخية، أما المعطيات المتوفرة في الوقت الحاضر فهي تساعد نوعا ما على تسليط الضوء على التطورات التي عرفتها المدينة، ابتداء من القرن الأول الميلادي بعد خضوعها للاحتلال الروماني. ولعل السؤال الذي يتبادر للذهن في هذا السياق يكون حول تاريخ وكيفية احتلال ماسكولا؟ أدرجت هذه الأخيرة ضمن برنامج الرومنة الإدارية للمدن يمنحها رتبة بلدية "Municipal" أم أن سلطات الاحتلال في البداية أقامت فيها مراكزا عسكريا لم يلبث أن تطور وتحول إلى مدينة مثلما حدث على سبيل المثال بسور الغزلان "Auzia" وعين تموشنت "Albulae" وغيرها[7]. وما العوامل التي عجلت في احتلالها؟.

ـ خنشلة أثناء وبعد الاحتلال الروماني: حين نبحث عن العوامل التي عجلت باحتلال ماسكولا نجد أنها تكمن بالدرجة الأولى في الأهمية الاستراتيجية لموقعها الجيوسياسي. فهي بحكم موقعها الجغرافي تسيطر على ممر عرضه حوالي ثلاثون كلم، يفصل جبـال الأوراس عن النـــمامشة، يبعد بين الممرات الرئيسيـة المؤدية للصـحراء باعتباره الطريق المباشر الذي يربط منطقة وادي سوف بقسنطينة عبر الفيض ووادي العرب، وبالتالي هو عبارة عن حلقة وصل بين الشمال والجنوب، كما أنه طريق تنقلات الرحل القادمين من الجنوب نحو السهول العليا الزراعية، هذه التنقلات التي قد تتسبب أحيانا في النزاعات التي تظهر بين الرحل والمزارعين مثلما تسهل تحالفهم للتصدي للتوغل الروماني نحو أراضيهم ومراعيهم.

وهنا تكمن خطورته، هذه الخطورة التي جعلت الرومان يسرعون إلى احتلاله حتى يتسنى لهم مراقبة حركات الرحل وتجنب أي تحالف قد يظهر بينهم وبين المزارعين، وفي نفس الوقت يساعدهم على التدخل للقضاء على الاضطرابات التي تحدثها هذه القبائل وتمنع انتشارها بالمناطق المجاورة لها والتي كانت قد خضعت منذ وقت مبكر للهيمنة الرومانية، ولا ننسى الإغراء المادي المتمثل في

الأراضي الخصبة بنوعيها؛ الزراعي والمراعي التي تهافت عليها الرومان والتي اكتسحتها الضياع الكبرى والمزارع التي استحوذ عليها الرومان والتي تدلنا عليها المخلفات المادية والنقائش التي وجدت فيها.

أما فيما يتعلق بتاريخ احتلالها فإن قلة النقائش التي وجدت في خنشلة مقارنة بلمبيز وتيمقاد وعدم دقتها لا تساعد على تحديد تاريخ دقيق لاحتلالها ولا على إزالة الغموض الذي يكتنف الفترة السابقة لظهور البلدية، ففي هذا الصدد يفترض ماسكولاي "Masqueray" أن ماسكولا كانت في البداية مثل جارتها عين الزوي "Vazaiui" مركزا عسكريا لفيلق اللوزيتانيين السابع[8].

وهذا الرأي توصل إليه استنادا إلى نقيشة إنجاز هذا الفيلق لبعض الأشغال بماسكولا يجهل نوعها، غير أنه يصعب معرفة حقيقة هذا التواجد إن كان دائما أم مؤقتا، بل يجهل إن كان هذا الفيلق قد عسكر فعلا بهذا الموقع، فلعله كان معسكرا بأحد المراكز المجاورة له خلال فترات يجهل تاريخها ، كما أن عدم تضمن النقيشة أية إشارة تساعد على تأريخها لا تسمح بالتأكد إن كانت تلك الأشغال قد أنجزت في تلك الفترة أم بعد ذلك، إما في القرن الثاني أو الثالث.

كما يعتقد كانيا "R.Cagnat" بوجود مركز عسكري بماسكولا يرجعه استنادا إلى النقيشة المسجلة في المجلد الثامن من سجل النقوش اللاتينية تحت رقم 17725 إلى الفترة السابقة لتربع فيسبا سيانوس على عرش الإمبراطورية، كما تستند عليها راشت "M.Rachet" حين تنسب تأسيس ماسكولا لسنة 76م فلا ندري على أي أساس تم الإستناد على هذه النقيشة لتحديد تاريخ تأسيس المدينة طالما لم يعثر عليها في خنشلة ، بل وجدت بحمام الصالحين "Aquae Flavianae"[9].

أما بخصوص النصب الجنائزي لفلافيوس بيتوس "Flavieus Bitus" أحد فرسان فيلق الدراقين الثاني، فهو ينتمي فعلا لعهد الأباطرة الفلافيين لكنه حسب النقيشة لم يستقر بماسكولا إلا بعد تسريحه من الخدمة العسكرية، وهذا ماجعل لوبواك "Y.Le Bohecc" لايعتبره دليلا مقنعا على خضوع هذه الأخيرة للاحتلال الروماني في تلك الفترة[10].

إن افتقادنا للمعطيات التي تؤكد أو تنفي وجود مركز عسكري بهذا الموقع قبل ظهور المدينة، يجعلنا نطرح احتمالين: أولهما يؤكد فكرة وجوده، أما الثاني وهو الاحتمال الأرجح أن الرومان أسسوا فعلا مركزا عسكريا بالمنطقة سنة 76م، يعتقد أن فرقة الخيالة الثانية وربما الفرقة السابعة هي التي كانت تحمي مدينة خنشلة في فترات لا يمكن تحديدها[11].

لم تكن هذه الفرق بماسكولا وإنما بحمام الصالحين الذي يبعد عنها بحوالي 3 كلم والتي أدرجت فيما بعد في إطارها الجغرافي، هذا المركز الذي ربما أدى فيه فلافيوس بيتوس الخدمة العسكرية ولعل ما يدعم هذا الرأي وجود نقيشة لقائد فيلق التراقيين الثاني بهذا المركز، ولما نفذت مدة خدمة فلافيوس بيتوس في الخدمة العسكرية[12]، في صفوف الجيش انتقل هو وغيره من الجند إلى ماسكولا التي ربما آنذاك قرية صغيرة للعيش فيها ثم توافدت عليها عناصر بشرية من الضواحي، وما إن حل القرن الثاني الميلادي حتى كانت القرية قد تطورت وحلت محلها المدينة، وهذا ما يؤكد على أن ماسكولا كان لها مرتبة بلدية حيث اكتسبتها أثناء توافد عناصر من المدنيين والعسكريين المسرحيين خلال فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس واستمرت محافظة على هذا الوضع القانوني إلى غاية فترة حكم الإمبراطور واليريانوس[13].

حين نبحث عن العوامل التي عجلت باحتلال ماسكولا نجد أنها تكمن بالدرجة الأولى في الأهمية الاستراتيجية لموقعها الجيوسياسي، فهي بحكم موقعها الجغرافي تسيطر على ممر عرضه حوالي ثلاثون كيلومتر يفصل جبال الأوراس عن النمامشة، يبعد بين الممرات الرئيسية المؤدية للصحراء باعتباره الطريق المباشر.

أما في الفترة الوندالية فإن الإشارة إلى حضور الأسقف سنة 525م المستدعى من طرف هلدريق في اجتماع قرطاجة يوضح بأن ماسكولا مازالت تابعة للوندال، كما شكلت المنطقة أول حصن (عقبة) أمام البزنطيين لإعادة غزو منطقة الأوراس وقد بني سور في هذه المنطقة في الفترة البيزنطية بين سنة 578-582م، كما ذكرت ماسكولا من طرف ابن خلدون تحت اسم طارف ماسكالا، إن بناء بلدة خنشلة الفرنسية قد ضيع آثارها كلها في شمال شرق البلدة[14].

2- المواقع النوميدية في ولاية خنشلة

2-1- المواقع النوميدية المتواجدة في المنطقة الشمالية للولاية

موقع هنشير منزل: يقع بين خطي طول 7.034^0-7.035^0 شرقا ودائرتي عرض 35.480^0 شمالا-35.481^0 جنوبا في الجهة الشمالية والشمالية الغربية لخنشلة بين خطي تسوية 930-950م على مستوى سطح البحر، وتقع هذه المنطقة على الطريق الوطني رقم 20، وهناك شعاب وأودية في الجهة الغربية منها ويبعد هنشير منزل بـــ08كلم شمال غرب خنشلة عثر بالمنطقة على بلدة من المرحلة الرومانية بها معصرة وأحواض وحولها سور ضخم من الحجارة الغير منتظمة، ويمر به الطريق الرابط بين تيمقاد وخنشلة، وقد وجدت به آثار باتجاه خنشلة، وبالقرب منه عثر على العديد من الدولمن، كما وجدت عدة مقابر كبيرة بها أضرحة ميقاليتية.

تعتبر هذه القرية من المواقع الفريدة في الولاية ككل؛ من حيث التحصين وذلك بإحاطتها بسور مدعم بنوع من الأبراج الصغيرة المربعة الشكل بواسطة حجارة غير منتظمة الشكل، وهذا دليل واضح على أن القرية كانت محصنة ضد الحملات الأجنبية خاصة قبل الاحتلال الروماني.

وتخطيط القرية جاء على شكل غير منتظم الأضلاع، وقد أشار قزال إلى هذا الموقع لكن إشاراته كانت سطحية، ويعتقد أن هذه القرية قد دمرت أثناء أواخر الفترة الرومانية بسبب الصراعات الدينية.

والموقع في الفترة الحالية يضم مجموعة من الحجارة الكبيرة غير منتظمة كما أن تخطيطه يمكن إعادة تصوره بالإضافة إلى مجموعة من اللقى الأثرية المتناثرة في الموقع، تدل على طبيعة معيشة السكان، والتي من المؤكد أنها كانت قرية تعتمد في معيشتها على زراعة الحبوب، وذلك للمساحة الشاسعة من الأراضي الخصبة المجاورة لها، بالإضافة إلى وجود المطاحن في الموقع.

موقع كف العبيود: يقع بين خطي طول 7.077^0- 7.076^0 شرقا ودائرتي عرض 35.406^0 شمالا-35.405^0 جنوبا في الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية لمدينة خنشلة في منطقة شديدة الانحدار وهو عبارة عن مرتفعات، يفترض أن العبيود كانت هي (Aesalave) القديمة التي نضعها الآن في قصر الكلب اسمها الآن ينتهي بـ nsis يقول "L.leshi"، إن هذا المكان لم يفت البيزنطيين من بناء حصن منيع وقوي بالمنطقة، ويقال له واد العبيود؛ يبدأ من خنشلة حتى شط ملغيغ، أي ينتهي في منطقة الفرقارية بحوالي 200كلم، يحمل هذا الواد عدة أسماء تميز مختلف الجهات التي يمسها، في

سنة 1941م قامت بعثة فرنسية بزيارة الوادي الشيء الذي جعلها تسجل 57 موقعا أثريا صغيرا حيث سجلت أن هذه المواقع رومانية، لكن الحقيقة والواقع أثبت على وجود عمارة نوميدية بالوادي وهي عبارة عن مواقع ذات مساحة صغيرة بنيت في منحدرات شديدة، كما أنها تمتاز بتحصينات طبيعية واصطناعية زادت في مناعتها، كما نجد فيها بقايا لعمارة مسيحية مازالت تظهر حتى الآن، كما نجد بها بقايا حقل مائي غير عميق (من 1.5 إلى 3م).

وهذه المواقع شبيهة بما هو موجود في بعض المواقع ببلدية ششار .

لقد عمل السكان النوميدون كل ما في وسعهم لبناء مثل هذه القرى في مواقع محصنة، وزيادة في التحصين أحاطوها بأسوار، ودعموها بنوع من الأبراج المربعة الشكل، كما أقاموا لها سواند حائطية الشكل.

موقع قصر الكلب: يقع بين خطي طول 7.0344^0- 7.0345^0 شرقا ودائرتي عرض 35.501^0 شمالا-35.502^0 جنوبا ببلدية عين الطويلة، وهو عبارة عن موقع شاسع نسبيا، نلاحظ به العديد من الحجارة المصقولة، فيه مجموعة من البقايا الأثرية لحضارات مختلفة منها النوميدية والرومانية وكذا البيزنطية، حيث نجد بها أطلالا لكنيسة، وكذا بقايا حصن بيزنطي ومنبعا مائيا، كان الموقع يربط بين طريق ماسكيلا إلى تيفاسن، ويؤكد غزال أن قصر الكلب قد يكون نفسه المعروف بـ "Vegesele" وهذا حسب النقيشات التي عثر عليها بالمكان إلى جانب العديد من المصادر التاريخية.

الشيء الذي يهمنا كثيرا في الموقع هو العمارة النوميدية المتواجدة هناك، وبالرغم من التأثر الكبير بالعمارتين الرومانية والبيزنطية إلا أننا نجد نوعا من التميز خاصة في استعمال الحجارة ذات الحجم الصغير عكس العمارة الرومانية التي تستعمل الحجارة ذات الحجم الكبير، كما نجد أيضا في هذه المنطقة سور اندثر جزئيا ولم يبق منه سوى أطلال فقط. وهذا دليل على أن المنطقة كانت محصنة قبل احتلالها من طرف المستعمر الروماني.

هنشير مرطوم: يقع بين خطي طول 7.427^0- 7.428^0 شرقا ودائرتي عرض 35.506^0 شمالا-35.507^0 جنوبا يقع ببلدية عين الطويلة وهو من المواقع المهمة جدا في المنطقة الشمالية من الولاية يضم مجموعة من الآثار تعود للفترة الرومانية منها ما هو محلي نوميدي ومنها ما هو روماني، والاعتقاد السائد أن الآثار النوميدية شيدت أثناء المراحل الأولى للاحتلال الروماني، حيث نجد في الموقع مجموعة كبيرة من الأعمدة، بعضها مازال قائما، وكذا بقايا أقواس توجد بها نقيشة لاتينية، بالإضافة إلى سور مربع الشكل، أبعاده حوالي 30م للضلع وهو يقع على نفس خط الدفاع الذي يمتد من تبسة – زوي سيدياس – خنشلة. أما الآثار النوميدية المتواجدة في الموقع فهي تتمثل في بعض بقايا المنازل بالإضافة إلى بقايا الجدار المحيط بها.

هنشير رأس متوسة: يقع بين خطي طول 7.3247^0- 7.3249^0 شرقا ودائرتي عرض 35.5019^0 شمالا-35.5021^0 جنوبا ببلدية متوسة، وهو من المواقع ذات المساحة الشاسعة يتربع على مساحة 105هكتار بالقرب من منبع مائي غزير. والموقع ذو أهمية كبيرة نظرا للبقايا الأثرية المتناثرة به خاصة تلك التي تعود للفترة النوميدية، وكذا الفترتين الرومانية والبيزنطية، ونظرا للمساحة الشاسعة للموقع من الصعب جدا إعادة تصور الشكل الحقيقي له، وكذا إعادة تخيل المخطط

العام، ويمكن القول أن هذا الموقع بالذات يحتاج إلى دراسات كبيرة ومعمقة نظرا للمخلفات الأثرية الموجودة به[15].

2-2- المواقع النوميدية المتواجدة في المنطقة الجنوبية للولاية

موقع بابار: يقع بين خطي طول 6.983^0- 6.984^0 شرقا ودائرتي عرض 35.140^0 شمالا- 35.141^0 جنوبا يبعد حوالي 15كلم عن بلدية بابار، يتميز بتشييده في منحدر عرف هذا الموقع النوميدي بتعاقب عدة حضارات عليه، كما أن البقايا الأثرية للجدران ماتزال تعطينا فكرة واضحة عن بعض أجزاء الموقع الذي كان يضم مجموعة من المنازل، وكذا بعض المرافق الغير واضحة بالإضافة إلى حوض كبير للمياه والسبب الكبير لاستقرار الإنسان في هذه المنطقة ذات التضاريس الصعبة، هو توفر المياه من جهة، وكذا مناعتها وحصانتها الطبيعية من جهة ثانية، فالسكان القاطنون في هذا الموقع أضافوا له جدارا لزيادة التحصين ضد المستعمرين خاصة المستعمر الروماني.

لقد استخدم في الموقع أسلوب البناء بالحجارة الصغيرة، وهي ظاهرة عامة في العمارة الأمازيغية، كما استخدم الملاط كمادة لاحمة للحجارة لزيادة قوة الجدران، كما وجدنا بها عينات من مادة الفخار الغير مزخرف والخالي من التلوين.

موقع تيزقرارين: يقع بين خطي طول 7.1687^0- 7.1688^0 شرقا ودائرتي عرض 34.9294^0 شمالا-35.9295^0 جنوبا، يقع جوب بلدية ششار على بعد 20كلم من مقر البلدية حوالي 70كلم من مقر الولاية، يتميز هذا الموقع بصعوبة تضاريسه، فهو ذو طبيعة جبلية، يمكن الوصول إليه عن طريق مسالك وعرة. الموقع يعود للفترة النوميدية، وقد شيدت مساكنه من حجارة صغيرة الحجم دعمت بملاط لاحم؛ مصنوع من مواد محلية، كما نجد به خزانات مياه للشرب عبارة عن أحواض محفورة على الصخور، هذا الموقع شبيه بما هو موجود في منطقة جنوب باتنة خاصة في جانب العمارة المدنية الموجودة به، ونقصد بها المساكن وتخطيطها[16].

يعبر هذا الموقع عن التخوف الشديد للنوميد من المستعمرين مهما كان جنسهم، وذلك ببناء هذا الموقع في مكان محصن تحصينا طبيعيا حيث من الصعب جدا الوصول إليه، كما أن القوات الرومانية كانت تعجز عن الوصول إلى هذه المناطق بسبب مناعتها، كما أن النوميد في هذه المنطقة أقاموا شكلا من الخنادق المتقدمة لزيادة التحصين.

موقع خيران (واد العرب): يقع بين خطي طول 6.7620^0- 6.7621^0 شرقا ودائرتي عرض 35.000^0 شمالا- 35.002^0 جنوبا يقع في بلدية خيران والتي تبعد بحوالي 20 كلم عن بلدية ششار و70 كلم عن مقر الولاية، يمتد هذا الموقع على طول واد العرب، يتميز بغناه بالبقايا الأثرية خاصة الأعمدة والحجارة المستخدمة في البناء بالإضافة إلى بعض التوابيت الحجرية المتواجدة في أرجاء متفرقة من الموقع بالإضافة إلى وجود خزانات للمياه، كما تتميز هذه المنطقة بحصانتها الطبيعية وتعتبر من المراكز المهمة في مواجهة الحملات الرومانية للمنطقة، حيث عجزوا عن الوصول إلى هذه المناطق، كما عرفت المنطقة بحصانة طبيعية بالإضافة إلى التحصين الاصطناعي المشيد من طرف السكان المحليين والمتمثل في الأسوار. يعتبر المواقع من بين أبرز المناطق الأثرية في هذا المجال الجغرافي، لأنه يقع في الخط الفاصل بين المناطق التلية والمنطقة الصحراوية.

موقع الزاوية: يقع بين خطي طول 7.0395^{0}- 7.0396^{0} شرقا ودائرتي عرض 34.9579^{0} شمالا-34.9580^{0} جنوبا، حيث يقع جنوب بلدية ششار على بعد 30كلم من مقر بلدية ششار و80كلم من مقر الولاية، يتموقع في القرية المسمات في الفترة الحالية بالزاوية حول ضفتي وادي بجر الراخوش، يتميز هذا الموقع الأثري بالحصانة الطبيعية الشديدة. وهي من أكبر المواقع المحصنة بجنوب الولاية بعد موقعي تاغيت وتيزقرارين، يضم مجموعة كبيرة من اللقى الأثرية حيث أن جدران بعض المنازل ما يزال جزء منها ماثلا للعيان، عثر في هذا الموقع على مجموعة كبيرة من الأعمدة الرومانية أبرزها على الإطلاق العمود المتواجد في ساحة مدرسة القرية بالإضافة إلى معصرة للزيتون تعود للفترة الرومانية وآبار للمياه وبعض المطاحن الخاصة بالحبوب. وهذا الموقع ذو مساحة كبيرة.

إن المتمعن في مجرى هذا الوادي والذي يضم العديد من المواقع كموقع قرية مزين وموقع تاغيت بالإضافة إلى موقع هنشير عمران، وموقع الزاوية يدرك أن السكان الأمازيغ في هذه المناطق يميلون إلى الهروب والتحصين من أعدائهم مهما كانت صفتهم، فمن الصعب جدا الوصول المواقع .

موقع تاغيت: يقع بين خطي طول 7.4522^{0}- 7.4524^{0} شرقا ودائرتي عرض 34.9930^{0} شمالا- 34.9940^{0} جنوبا وهو ممتد في الجبال المتواجدة بين قريتي تاغيت والزاوية، إذ يبعد بحوالي 12إلى 15 كلم عن بلدية ششار كما يمكن القول أنه من أثمن المواقع الأثرية في الأوراس ككل وذلك بالرغم من جهل الأثريين بوجود هذا النوع من المواقع في هذه المنطقة (انظر الصورة رقم 01)، يتيمز هذا الموقع بالحصانة الطبيعية لأنه شيد في وسط جبل ذو ارتفاع يفوق 200م وهو من المواقع النادرة جدا، يضم الموقع مجموعة المنازل التي هدم تسقيفها لكن جدرانها لاتزال كما هي، ونظرا لاستحالة الوصول إلى هذا الموقع تم التقاط صور له من على مسافة بعيدة.

هذا الموقع هو الوحيد بين المواقع في ولاية خنشلة الذي يعطينا فكرة واضحة عن التحصين الدفاعي للمواقع الأثرية النوميدية، كما يعطينا فكرة عن المنزل النوميدي وعن طريقة تشييده وعن المواد المستخدة في ذلك.

ونظرا إلى أن العمارة المدنية في بلاد المغرب في الفترة النوميدية نادرة وتكاد تكون منعدمة، يمكن القول أن هذا الموقع هو الوحيد في بلاد المغرب القديم الذي يعطينا فكرة واضحة عن العمارة المدنية في تلك الفترة.

الصورة رقم 1- موقع تاغيت (تصوير المؤلف)

موقع تاونسيت: يقع بين خطي طول 6.9899^0-6.9900^0 شرقا ودائرتي عرض 35.0013^0 شمالا- 35.0015^0 جنوبا. وهو امتداد للمواقع الموجودة جنوب ششار، يبعد حوالي 15كلم جنوب غرب مقر الدائرة، وهو موقع ممتد على مساحة شاسعة. موجود في منطقة جبلية يتوسطها واد، تحوي على مزيج حقيقي من العمارتين المحلية الأمازيغية والوافدة الرومانية، تشبه إلى حد كبير موقع تاغيت خاصة فيما يخص تلك الغرف الموجودة في وسط سلاسل جبلية من الصعب جدا الوصول إليها وهذه الغرف من المحتمل أن تكون مخصصة لتخزين الحبوب[17].

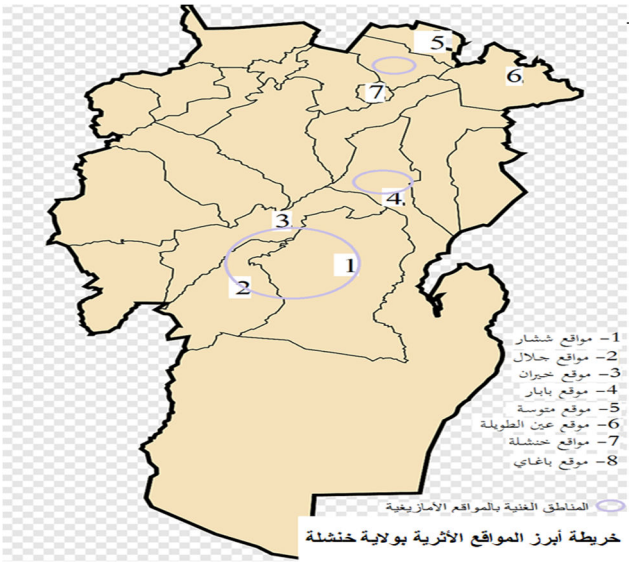

عن المتحف العمومي الإخوة بوعزيز خنشلة - بتصرف

3- العمارة النوميدية مخططاتها ومواد بنائها

3-1- العمارة المدنية النوميدية بوسط وجنوب خنشلة

تتميز منطقة الأوراس بصفة عامة ومنطقة خنشلة بصفة خاصة بعمارة سكنية ملائمة مع البيئة تصميما وإنشاء. كما تتميز بأشكالها ومقاييسها المتنوعة، فالحيز الذي تشغله القرية وإمكانية توسعها هو الذي يحدد لنا شكل المنازل في استغلال واقتصاد الفضاء وضروریاته الوظيفية مع الاحتفاظ بطبيعة الحال على حرمة البيت والمبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية، ويعكس هذا التنوع طبيعة الحياة الريفية للسكان التي تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات، لأن المسكن لا يمثل فقط مكان استقرار الإنسان والتجمع العائلي، بل هو مكان ثلاثي الدور أي مكان استقرار الإنسان والحيوان والذخيرة.

وتعد العمارة النوميدية عمارة بيئية، وهي العمارة التي تستفيد من المعطيات البيئية والمناخية لتوفر راحة الإنسان، حيث عالجت العمارة جميع المشاكل البيئية وعمدت إلى استخدام المواد البيئية المتاحة محليا لتلبية الاحتياجات المحلية وتطويعها لخدمة المباني المدنية والعسكرية خاصة، كما أن الفرد يعيش علاقات حب وود تجاه مسكنه ومن يشاركونه المسكن، بهذا يكون شيئا حيا له خصوصيته[18].

وبما أن العمارة المدنية ممثلة خاصة في المسكن الذي يمثل الوعاء الذي يحتمي فيه الإنسان كيفما كان شكله ونمطه، فهو ذو خصوصية في كل المجتمعات، سواء من حيث الشكل الخارجي أو

التقسيم الداخلي أو من حيث الوظائف الإضافية التي يؤديها، ويتحكم في بنائه عدة عوامل تجعل تركيبه يختلف من مكان لآخر، وهي تتمثل فيما يلي:

- المناخ الذي يسود المنطقة.
- الطبيعة الطوبوغرافية للموقع فجل المواقع التي شيد فيها النوميد عمارتهم خاصة المساكن كانت في مواقع ذات تضاريس صعبة جدا.
- الأحوال المادية للساكن[19].
- العادات والتقاليد الموروثة في البناء.
- المواد المحلية المستعملة في البناء.
- تعدد المؤثرات الخارجية.

كل هذه العوامل تساهم في بناء المساكن كما أنها تلعب دورا في حياة ساكنيها، هذا ما جعلها تنعكس على التخطيط والإنشاء والزخرفة.

بالرغم من الظروف القاسية التي عاشها الإنسان النوميدي في المناطق الجبلية، إلا أنه استطاع التفاعل مع الطبيعة محاولا التكيف مع البيئة المعاش فيها، حيث أوجد لنفسه أنجع السبل للتكيف مع تلك الصعوبات، فأنجز مساكن تستجيب لحاجاته وحاجات أسرته، لازالت قائمة لحد الآن تتحدى الزمن، وتشهد عبقرية فذة في مواجهة الطبيعة من جهة، وكذا مواجهة الحملات المختلفة للغزاة من جهة أخرى.

إن المنطقة لها عمارة تميزها عن بقية المناطق الأخرى خاصة المدنية فهي فريدة من نوعها، من حيث التخطيط والعمارة وحتى البساطة التي تعود إلى أقدم الأزمنة، مما يوحي بأن هذه المنطقة تملك رصيدا ثقافيا متنوعا من حيث التراث المادي والذي أعطى مع مرور الزمن جانبا من الهوية لسكان المنطقة، حيث تظهر العمارة المدنية خاصة المساكن والمخازن في كثير من النماذج بشكل منظم ومعبر عن التقاليد والقيم المحلية، كما تتجسد فيها هوية وأصالة النوميد وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أسلافهم في فن البناء.

3-2- المخططات المعمارية

لم يستخدم السكان النوميد في هذه المناطق أسلوبا واضحا في تخطيط قراهم أو مدنهم أو مساكنهم أو عمائرهم الدفاعية وكذا المدنية بل على العكس نجد مزيجا من الأساليب:

أ- **أسلوب التخطيط المربع أو المستطيل**: ربما قد يكون استمد من العمارة الرومانية التي تتميز بهذا النوع من التخطيط، ونجده في المواقع المتواجدة في الجزء الشمالي للولاية كمواقع قصر الكلب وهنشير مرطوم وهنشير رأس متوسة، وهي شبيهة بمخططات المدن الرومانية في إفريقية[20].

ب- **أسلوب التخطيط الغير منتظم الأضلاع**: ونجده في المناطق الجنوبية للولاية، وذلك بسبب التضاريس من جهة، بالإضافة إلى أن معظم هذه المواقع بنيت على ضفاف الأودية، كما لا ننسى الإشارة إلى موقع هنشير منزل المتواجد في الناحية الشمالية للولاية، وربما جاء التخطيط في الناحية الجنوبية على هذا الشكل بسبب محافظتها على أصالتها من جهة وعدم تأثرها بالمؤثرات الخارجية من جهة أخرى.

- كما نجد في تخطيط الأبراج أنها استعملت أسلوب الأبراج الصغيرة المربعة الشكل.

- أما في المنازل فأسلوبهم غير واضح تماما ، فأحيانا نجد الغرف ذات مساحة صغيرة، وفي أحيان أخرى ذات مساحة أكبر، والمساكن بصفة عامة تتشابه فيما بينها، فأكثرها ذو شكل مستطيل معظمها يحوي طابقا واحدا، وهناك بعض الدلائل تشير إلى أن بعض المساكن تحوي أكثر من طابق، وتختلف المساكن حسب المستوى المعيشي للعائلة، فالعائلات الفقيرة والأسر الصغيرة تحوي منازلها على غرفة واحدة أو غرفتين فقط، أما إذا كانت العائلة كبيرة فتوزيع الوحدات السكنية يكون حسب عدد أفراد العائلة[21].

- يعتبر أسلوب جلب المياه وتوصيلها إلى المدن والقرى أسلوبا شبيها بما هو موجود في الحضارة الرومانية، حيث استعملوا قنوات مصنوعة من الحجارة لتوصيل المياه إلى بساتينهم ، كما استخرجوا المياه بواسطة حفر الآبار، حيث نجد في كل موقع بئرا أو بئرين للشرب أو السقاية[22].

- استعمال نوع من الخنادق غير معروف أو بدائي نوعا ما لزيادة تحصين مواقعهم هذا ما نجده في موقع.

3-3- مواد البناء

أما المواد المستخدمة في البناء في الفترة النوميدية بالمجال الجغرافي المدروس ممثلا خاصة في المنطقة الوسطى والجنوبية لولاية خنشلة، فقد حرص سكانها على استخدام مواد بناء محلية ممثلة في الحجارة من الجهة الخارجية للمبنى لمواجهة ضربات الأعداء ومقاومة مادة الحجارة للظروف البيئية والمناخية المختلفة، أما من الداخل فتستخدم مادة الطين لتلطيف البيت صيفا والحفاظ على حرارة المكان وضمان الدفء شتاء، وهذا ما نجده في موقع تاغيت وتيزقرارين ببلدية ششار وأبرز المواد المستخدمة نذكر ما يلي:

- **الحجارة:** لقد استخدمت الحجارة في البناء منذ أقدم العصور، وذلك لصلابتها وتوفرها، حيث تعتبر من أهم المواد الخام أهمية لسهولة الحصول عليها عبر مختلف أنحاء العالم، فقد استعملت في بنايات المساكن والقصور وأماكن العبادة. والدليل على ذلك أننا نجد أمثلتها مازالت صامدة إلى اليوم كسور الصينيين وأهرامات الجيزة وبنايات الآنكا في أمريكا اللاتينية، لم يقتصر استعمالها كعنصر معماري فحسب بل اعتبرت كمادة زخرفية منذ أقدم الحضارات، واستمر استعمالها عبر مختلف العصور، فقد استعملت في إنشاء المباني بالجزائر خلال الفترة النوميدية، سواء المدنية أو العسكرية أو الدينية، ففي المواقع النوميدية في ولاية خنشلة نجد أن الحجارة هي المادة الأولى من حيث الاستعمال في الأسوار والأبراج الدفاعية وكذا في العمارة المدنية[23].

وعن مجالات استخدامها يمكن تحديدها في المبنى حسب أنواعها حيث استخدمت:

- الحجارة الكبيرة في بناء الأساسات نظرا لثقلها وكذا لربط زوايا البناء ووسيلة دعم للجدران.

- أما الصغيرة فقد استخدمت لسد بعض الفراغات الناتجة عن تصفيف الحجارة فوق بعضها البعض، لتدعيم الحجارة التي تكون غير متساوية القاعدة والتي ترتكز عليها، واستعملت أيضا لتسوية الأرضية (انظر الشكل 1).

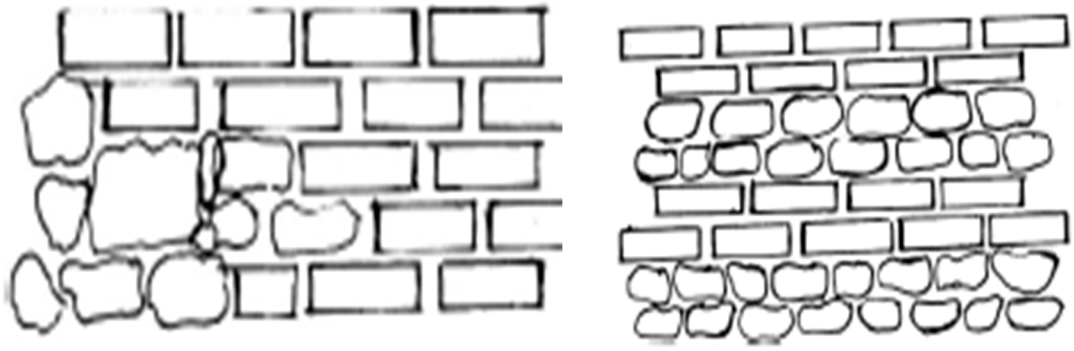

أ- الطريقة الغير منتظمة

ب- الطريقة المنتظمة

الشكل 01 طرق البناء بالحجارة (من عمل المؤلف)

- **الملاط:** نوع يتركب من التراب، ذو لون أحمر بإضافة كمية مناسبة من الماء ليصبح عجينة طرية، يستعمل لربط مواد البناء وذلك لكونه مادة لاحمة، كما استخدم في تغطية الجدران حفاظا عليها من التأثيرات الخارجية خاصة المطر، كما استخدم في تغطيات الأرضيات والأسقف ويتميز الملاط بسرعة التصلب ومقاومته الشديدة للضغط والتأثيرات المناخية بالإضافة لكونه غير مسامي[24].

لقد استعمل الملاط في الربط بين الحجارة في المواقع المختلفة المدروسة، وكما قلنا فهو عبارة عن مادة لاحمة لاصقة تستخدم في مكان الإسمنت حاليا، وأكثر موقع يبين استعمال هذه المادة هو موقع تاغيت وكذا موقع تيزقرارين.

- المعادن:

أ- **البرونز**: هو خليط من النحاس والقصدير أو من النحاس وفلزات أخرى تضاف إلى الفضة أو الألمنيوم أو الرصاص لزيادة بريقها وصلابتها، والبرونز أصلب وأشد مقاومة من النحاس الأصفر حيث يستعمل كبديل عن الذهب والفضة لأنه أرخص منها[25]. نجد بعض العينات منه في موقع خيران.

ب- **الحديد**: يستخرج من طبقات الأرض وهو ذو لون أحمر يتكون من الرواسب الأرضية وهو عنصر يشبه الفضة سريع الصدأ وقابل للسحب والطرق[26].

تخضع المعادن بعد استخراجها وتنقيتها من الشوائب إلى عملية الصهر، فكل معدن يتطلب درجة حرارة معينة ليصبح سائلا قابلا للتشكيل، لقد استعمل الحديد في منطقة الأوراس بكثرة وكذا في جل المواقع المدروسة بولاية خنشلة كموقع الزاوية ببلدية ششار .

- **الخشب**: هو مادة صلبة ملتحمة، وللخشب مقاومة جيدة للضغط وضعيفة للالتواء، وهذا يعود لعدم تجانس مكونات القطعة الواحدة ومن صفاته أيضا أنه عازل حراري[27].

يحتل الخشب مكانة ممتازة بين مواد البناء، وهو من أقدم المواد التي عرفها الإنسان في الفترات المختلفة كما أنه قوي بالنسبة لحجمه وسهولة الحصول عليه في جميع أنحاء العالم، جعلته من أكثر المواد الخام أهمية، بسبب مصادره الطبيعية ولما يمتاز به من خواص فنية وسهولة في التشكيل، فضلا عن جمال لونه وسهوله صقله وتجهيز[28].

لقد استخدم الخشب في جل العمائل النوميدية، أما في المواقع المدروسة فنجده مستخدم كأبواب أو نوافذ أو بقايا التسقيف خاصة في موقعي تاغيت وتيزقرارين.

خاتمة:

تعد ولاية خنشلة من أبرز المناطق في الجزائر عامة وفي الشرق الجزائري خاصة بجذورها الضاربة في عمق التاريخ. وخنشلة من المناطق الغنية بالمواقع الأثرية خاصة ما تعلق بالفترة النوميدية، إلا أن الجزء الظاهر يعطينا فكرة واضحة عن مدى تطور الإنسان النوميدي خاصة ما تعلق بالعمارة والتحصين الدفاعي. وكذا في تشييد عمارته المدنية خاصة المساكن بالإضافة إلى المخازن، وبما أن منطقة الأوراس عامة ومنطقة خنشلة خاصة كانت تحت وطأة الاستعمار سواء الروماني أو الوندالي أو البيزنطني فقد اهتموا أيما اهتمام بتحصين مدنهم وقراهم وطوروا أنظمة دفاعاتهم خاصة في المناطق الجبلية، وذلك من أجل مواجهة الحملات المتعددة للمستعمرين، كما أن مساكنهم كانت محصنة طبيعيا بحكم البيئة والطبيعة الجبلية والتضاريس التي صعبت من مهمة المستعمرين للوصول إلى هذه المدن، وكذا القضاء على الثورات المختلفة. ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

1- أن المنطقة تعاقبت عليها مجموعة من الحضارات، وهذا بالرغم من عدم كتابة تاريخها، حيث تمتد من العصر الحجري القديم إلى وقتنا الحاضر.

2- المناطق الجنوبية للولاية ضمت العديد من المواقع النوميدية المنفردة في عمارتها ومميزاتها، كما أننا نجد مجموعة كبيرة ذات طابع دفاعي كانت تظم خنادق وأبراجا وأسوارا، بالإضافة إلى بعض العمائر المدنية.

3- لقد استخدمت مجموعة من مواد البناء والذي استخدمها الإنسان في تلك الفترة في مناطق مختلفة من العالم، كما طبق في منشآته المعمارية والزخرفية تقنيات متطورة جدا، تنم عن تقدم كبير في التفكير النوميدي في تلك الفترة .

4- لقد تأثرت العمارة بالبيئة والثقافة المحلية من خلال : المناخ – مواد البناء – التضاريس – الجانب الدفاعي أو التخوف من الغزات – العادات والتقاليد – المعتقدات الدينية.

كلها عوامل أثرت في التفكير النوميدي في مجال تشييد عمارته العسكرية الدفاعية وكذا المدنية.

التوصيات:

- إجراء حفريات في المواقع الأثرية النوميدية سواء في شمال أم وسط أم جنوب الولاية، من أجل إزالة الغموض والإجابة عن أكبر قدر ممكن من الأسئلة خاصة ما تعلق بالعمارة المدنية.
- التعريف قدر المستطاع بأكبر قدر ممكن من المواقع الأثرية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة حتى يتسنى للباحثين دراستها.
- محاولة تصنيف أكبر قدر من المواقع الأثرية خاصة ما تعلق بالعمارة النوميدية في وسط وجنوب الولاية من أجل حمايتها ، خاصة موقع تيزقرارين وتاغيت.
- ترميم هذه المواقع من أجل الحماية الدائمة لها وإطالة عمرها، لأن معظم المواقع الأثرية في حالة هشة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة الأجنبية:

1- أحمد فكري، مساجد القاهرة و مدارسها، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

2- أسامة بقار، معسكر الفرقة الأغسطية الثالثة في لمباز 81-238م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2014-2015م.

3- توفيق أحمد عبد الجواد، مواد البناء وطرق إنشاء المباني، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط1، 1967م.

4- زهيربخوش، الأوضع القانونية لمراكز العمران الحضري بالإقليم الأوراسي وتنظيمها الإداري خلال الفترة الرومانية معطيات الوثائق الإيبيروغرافية، عن أشغال الملتقى الوطني السادس الأوراس عبر التاريخ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز، خنشلة الجزائر، مارس 2018م.

5- شارل بيكار جيليار، حضارة شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية، تر. تح: عقون العربي، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2020م.

6- الطيب بوساحة، قراءة في مجموعة من الشواهد النذرية والجنائزية الرومانية من الأوراس خنشلة - باتنة، عن أشغال الملتقى الوطني السابع الأوراس عبر التاريخ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز، خنشلة الجزائر، مارس 2019م.

7- عبد الرحمان ابن خلدون 808هـ/1406م، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت لبنان، دط، د.ت، ج6.

8- عبد العزيز لعرج، المباني المرنية في إمارة تلمسان الزيانية دراسة أثرية معمارية فنية، ج2، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1999م.

9- عبد القادر الريحاوي، البيت في المشرق العربي الإسلامي، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية، جامعة الدول العربية، تلمسان، نوفمبر 1982م.

10- العربي عقون، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، أدليس للنشر والترجمة، باتنة، الجزائر، ط2، 2020م.

11- علي خلاصي، قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي،1985م.

12- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالبا ماسا، دار المجد، بيروت، لبنان، 1987م.

13- فايزة طهراوي، المسكن التقليدي الأوراسي مرآة عاكسة لقيم مجتمع قرية منعة نموذجا، عن أشغال الملتقى الوطني السادس الأوراس عبر التاريخ ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز ،خنشلة الجزائر، مارس 2018م.

14- محمد أحمد زهران، فنون أشكال المعادن والتحف، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965م.
15- وانر هرت، أشكال النجارة العامة، ترجمة: عبد المنعم عاكف، دار الأهرام للتأليف، القاهرة، 1970م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Cagnat (R.), L'armée Romaine d'Afrique et L'occupation militaire de L'Afrique sous les imprimeries national, 1913.
2- Camps (G.), Origines de la domestication en Afrique de Nord et au Sahara,
Revue Française d'Histoire d'Outre- Mer, t. 63, 1978.
3- C.I.L, V.III, Bur des Antiquaires de France, 1895.
4- Desanges (J.), Duval (J.), Cl. Lepelley et S. Saint-Amans .
5- Oreste(R) et Paul (D), "Modeling the effects of vegetation on Mediterranean climate during the Roman Classical Period. Part I: Climate history and model sensitivity," Global and Planetary Change 25 (2000).
6- Gsell (S.), monments Antiques de L'Afrique, T.II, P 357-359.
7- Leglaz (M.), Satirne Antiques monimo, T.l , Edision Braham, Paris, 1966.
8- Lepelley. C, Les cités de l'Afrique romaine au Bas-Empire Tome II, Notices
D'histoire municipale Paris, Institut des études augustiniennes, collection des études augustiniennes, 1981.

الهوامش:

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون 808هـ/1406م، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت لبنان، دط، د.ت، ج6، ص218.

[2]- Oreste (R) et Paul (D), Modeling the effects of vegetation on Mediterranean climate during the Roman Classical Period. Part I: Climate history and model sensitivity, Global and Planetary Change 25 (2000), p 167.

[3]- Camps (G.), Origines de la domestication en Afrique de Nord et au Sahara, Revue Française d'Histoire d'Outre- Mer, t. 63, 1978, pp 363-376.

[4]- C. Lepelley, Les cités de l'Afrique romaine au Bas-Empire Tome II, Notices d'histoire municipale Paris, Institut des études augustiniennes, collection des études augustiniennes, 1981, pp. 185-189.

[5]- Leglaz (M.), Satirne Antiques monimo, T l, Edision Braham, Paris, 1966, p 124.

[6]- الطيب بوساحة، قراءة في مجموعة من الشواهد النذرية والجنائزية الرومانية من الأوراس خنشلة - باتنة، عن أشغال الملتقى الوطني السابع الأوراس عبر التاريخ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز، خنشلة الجزائر، مارس 2019، ص 36-43.

[7]- Leglaz (M.), Satirne Antiques monimo, op.cit, 1966, p 126.

[8]- Gsell (S.), Satirne Antiques monimo monments Antiques de L'Afrique, T II, pp 357-359.

[9]- زهير بخوش، الأوضع القانونية لمراكز العمران الحضري بالإقليم الأوراسي وتنظيمها الإداري خلال الفترة الرومانية معطيات الوثائق الإيبيروغرافية، عن أشغال الملتقى الوطني السادس الأوراس عبر التاريخ ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز، خنشلة الجزائر، مارس 2018، ص45-46.

[10]- C.I.L, V.III, Bur des Antiquaires de France, 1895, P.171.

[11]- أسامة بقار، معسكر الفرقة الأغسطية الثالثة في لمباز 81-238م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2014-2015، ص144.

[12]- Cagnat (R.), L'armée Romaine d'Afrique et L'occupation militaire de L'Afrique sous les imprimeries national, 1913, pp 432-433.

[13]- Desanges (J.), Duval (J.), Cl. Le pelley et S. Saint-Amans, pp 172-173.

[14]- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، (م.س)، ج3، ص53-54.

[15]- لقد تحدث قزال عن بعض المواقع الأثرية في شمال ولاية خنشلة ولكن إشاراته كانت مختصرة وكانت عبارة عن وصف فقط، كما أهمل العديد من المواقع المهمة بالولاية.

[16]- فايزة طهراوي، المسكن التقليدي الأوراسي مرآة عاكسة لقيم مجتمع قرية منعة نموذجا، عن أشغال الملتقى الوطني السادس الأوراس عبر التاريخ، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة بولعزيز، خنشلة الجزائر، مارس 2018، ص 180-181.

[17] - لم تشر الدراسات الأثرية لأي موقع في المنطقة الجنوبية.

[18]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالبا ماسا، دار المجد، بيروت، لبنان، 1987، ص42.

[19]- عبد القادر الريحاوي، البيت في المشرق العربي الإسلامي، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية، جامعة الدول العربية، تلمسان، نوفمبر 1982، ص14.

[20]- شارل بيكار جيليار، حضارة شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية، تر. تح: عقون العربي، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2020، ص160-180.

[21]- فايزة طهراوي، المسكن التقليدي الأوراسي مرآة عاكسة لقيم مجتمع، (م.س)، ص189.

[22]- العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، أدليس للنشر والترجمة، باتنة، الجزائر، ط2، 2020، ص91-92.

[23]- أحمد فكري، مساجد القاهرة و مدارسها، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1965، المرجع السابق، ص ص76-79.

[24]- علي خلاصي، قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي، 1985، ص328.

[25]- عبد العزيز لعرج، المباني المرنية في إمارة تلمسان الزيانية دراسة أثرية معمارية فنية، ج2، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1999، ص661.

[26]- محمد أحمد زهران، فنون أشكال المعادن والتحف، المكتبة الآنجلو مصرية، القاهرة، 1965، ص8.

[27]- توفيق أحمد عبد الجواد، مواد البناء وطرق إنشاء المباني، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط1، 1967، ص149.

[28]- وانر هرت، أشكال النجارة العامة، ترجمة: عبد المنعم عاكف، دار الأهرام للتأليف، القاهرة، 1970، ص9.